

إبشارشية لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية
الآباء كهنة الإبشارشية
كنيسة القديس موريس في بومونا Pomona
الخميس ٢ أكتوبر سنة ٢٠١٤م / ٢٢ توت سنة ١٧٣١ش

مراحل التطور الليتورجي

ل زمن التهيئة لعيد الميلاد في الكنيسة القبطية

أولاً: عيد الميلاد من الوجهة التاريخية

في العصور المبكرة للكنيسة، وحتى القرن الثالث الميلادي، احتلت قيامة المسيح كل فكر الكنيسة شرقاً وغرباً. إلى جانب عيد الإيفانيا في السادس من يناير/ الثالث عشر من شهر طوبه، وهو تذكار معمودية الرب في مياه الأردن، واستعلانه للبشر، والذي فيه ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس^(١).

ففي الثلاثة قرون الأولى للميلاد، لم يكن في ذهن الكنيسة تحديد يوم بذاته للاحتفال بميلاد السيد المسيح. فالعلامة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م) يعترض على الاحتفال بأعياد الميلاد، نظراً لأنها - في رأيه - عادة وثنية، فيقول: [إن اثنين فقط في الكتاب المقدس احتفلا بعيد ميلادهما: الأول فرعون، وفيه قطع رأس الخباز... والثاني هيروودس، وفيه قطع رأس يوحنا المعمدان. فمن عنده تقوى رسولية، لا يحتفل بيوم ميلاده، لأنه في هذا يشبه بالطغاة والوثنيين]^(٢).

إذاً، لم يكن هناك أي تقليد واضح في الثلاثة قرون الأولى، بخصوص اليوم الذي ولد فيه المسيح له المجد، وبالتالي عدم احتفال الكنيسة بذكرى الميلاد. وعندما جاء القرن الرابع، أضيف الاحتفال بعيد الميلاد إلى عيد الإيفانيا - وهذا الأخير كان يحتل مكانة متميزة منذ البداية - ليكون الاحتفال بعماد الرب وميلاده في عيد واحد هو يوم ٦ يناير، وكان ضم العيدين معاً، قد ظهر في سوريا أولاً.

وفي مصر وحتى أواخر القرن الرابع الميلادي، لم يكن عيد الميلاد كعيد مستقل بذاته، ضمن قائمة الأعياد التي أوردتها البابا أثناسيوس الرسولي (٢٥٦-٣٧٣م)، لأنه حتى ذلك التاريخ ظل الاحتفال بعيد الظهور الإلهي في مصر والشرق كله، هو لتذكار الميلاد والغطاس ومعجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل معاً^(٣).

وبخبرنا يوحنا كاسيان، وقد عاش في مصر (٣٨٥-٤٠٠م) أن أساقفة مصر كانوا يحتفلون بعيد ميلاد المسيح وبعيد عماده في يوم واحد، عملاً بالتقليد القديم السائد في الشرق.

١- جدير بالذكر هنا، أن هذا الفصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيطس (تيطس ٢: ١١-١٥) هو الفصل الكتابي الذي يعرفه الشرق المسيحي في احتفاله بعيد الإيفانيا في يوم ٦ يناير، قبل أن ينفصل عيد الميلاد عن عيد الإيفانيا. وهو نفس الفصل الذي انتقل إلى كنيسة روما ليُقال في يوم ٢٥ ديسمبر بعد فصل العيدين، واستقلال يوم ٢٥ يناير بعيد ميلاد السيد المسيح.

Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, English Edition By F.L. Cross, London, 1958, p. 156, 157.

2- *Comm. on Mathew xiv*,6, Kiosterman edition, p. 30.

٣- في سيرة القديس أنبا أنطونيوس ما يفيد أن الأنبا بولا أول السؤاح ترك للقديس أنطونيوس عند نياحته ثوب الليف الذي كان يستتر به جسده، فأخذه الأنبا أنطونيوس وأهداه للبابا أثناسيوس الرسولي، فكان البابا يلبسه ثلاث مرّات في السنة في أعياد الميلاد والغطاس والقيامة. وإذا أراد أن يُعرف الشعب مقدار قداسة صاحب الثوب، وضعه على ميت، فقام في الحال. ولعل الثلاثة أعياد المذكورة هي الغطاس والقيامة والعنصرة، لأنه حتى زمن البابا ثاؤفيلس الـ ٢٣ (٣٨٤-٤١٢م) يرد في قوانينه ذكر عيد الإيفانيا، ولم يُشر إلى عيد الميلاد كعيد مستقل قائم بذاته.

وهناك دليلٌ وثائقي قديمٌ آخر، يثبت أن الاحتفال بالبعدين في مصر، كان في يوم واحد، وهو دليلٌ يجيء من برديةٍ مصريةٍ كُتبت باليونانية في مصر في بداية القرن الرابع الميلادي، وهي ورقة من كتاب طقس قديم يحتوي على صلوات طقسية يُرددها الشعب أثناء قراءة الأسقف أو القس^(٤).

وبفحص هذه البردية المصرية، يتضح أنها قد استعملت عدة مرات، لأن آثار أصابع الذين أمسكوا بها في القرن الرابع، واضحة جليّة. وواضحٌ من النصوص الليتورجية المذكورة فيها، أن الاحتفال كان بالميلاد والعماد معاً. وهذه البردية هي الدليل الوحيد الذي يؤكد هذا الاحتفال في الكنيسة الجامعة، بل هي أقدم صلوات طقسية أو أناشيد دينية لعيد الميلاد في العالم على وجه الإطلاق.

ومما سبق ذكره، نلاحظ أن الكنائس في الشرق المسيحي، قد اتفقت على أن يكون الاحتفال بعيدي الميلاد والغطاس معاً في يوم ٦ يناير^(٥).

ولكن لماذا اختير هذا اليوم - ٦ يناير - بالذات ليكون هو يوم الاحتفال بميلاد الرب وعماده؟

لقد كانت الهرطقة الغنوسية هي الدافع الرئيسي وراء ضم عيد الميلاد إلى عيد الإيفانيا، إذ كانت الغنوسية تؤمن بأن المسيح ظهر على الأرض فقط منذ معموديته، وأنه صار منذ هذه اللحظة الإنسان يسوع المسيح. إذ فهمت الغنوسية قول الآب عن ابنه وهو في نهر الأردن: «هذا هو ابني...» بمعنى أن الابن وُلد في تلك اللحظة. وهذا التعليل كان بسبب أن فكرة الميلاد الجسدي مكروهة عند غالبية الغنوسيين، وغير مُستحبة عند المعتدلين منهم. فارتاح الغنوسيون إلى فكرة ميلاد المسيح في لحظة معموديته من يوحنا، واعتبروها بداية تجسده. فجسد المسيح ليس من طبيعة الأجساد الإنسانية - على حد قولهم - بل هو من طبيعة سماوية.

وكان الغنوسيون يحتفلون مع باسيليدس الهرطوقي الغنوسي بيوم العماد في ٦ يناير من كل عام، كما يذكر ذلك العلامة كليمنس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م)^(٦). ويذكر أيضاً أن الغنوسيين كانوا يقيمون صلاة طوال الليل، ليلة السادس من يناير، وإن كنا لا نعرف إن كانت هذه الصلوات لتقدِّس مياه النيل أم لا^(٧).

ومن ثم، فلم يكن ممكناً والحال هذه، أن تتجاهل الكنيسة قيمة وأهمية الاحتفال بعيد الميلاد، ودوره في تأكيد حقيقة الإله المتجسد المولود من العذراء مريم ومن الروح القدس. أي قد صارت حتمية الاحتفال بعيد الميلاد، هي بمثابة سلاح يحمي عقيدة التجسد ويصونها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اختيار يوم ٦ يناير، كان أساسه، هو أنه في هذا الوقت يبدأ النهار يطول أكثر من الليل، والمسيح له المجد هو النور الذي أشرق في الظلمة. وهو التعليل الذي يتكرر في أكثر من موضع من العهد الجديد. كما أن ملاحخي النبي، يذكر بوضوح في نبوته، أن المسيح هو شمس البر. لذلك فقد تبنت المسيحيون الأوائل الاحتفال بيوم ٦ يناير كعيد للنور الإلهي أو للظهور الإلهي، أي تجسد المسيح ومعموديته^(٨). فارتبط الاحتفال بعيدي الميلاد والغطاس للسيد المسيح بيوم الانقلاب الشتوي، ليحل محل أعياد وثنية كان يحتفل بها العالم الوثني القديم في مثل هذا اليوم^(٩).

4- Frisite published by G. Bickell in (Mitt. eilungen aus der Sammlung der papyrus), 1887, ii, p. 83- 86.

٥- كانت مصر من بين بلاد الشرق المسيحي التي تُعبد في هذا اليوم بعيد الغطاس، وذلك قبل التعديل الغريغوري سنة ١٥٨٢م، والذي نقل هذا العيد في مصر ليكون الاحتفال به حالياً في يوم ١٩ يناير.

6- Clement of Alexandria, Stromata, D. 21, p. 90.

7- Ursprung des Epiphaniens Fêtes in Ges Aufsätze, ii, 1928, p. 123ff.

٨- مجلة النور، العددان ٩، ١٠ تشرين ثاني وكانون ثاني سنة ١٩٧١م.

9- J.G. Davis, op. cit., p. 134, 135.

في سنة ١٩٩٦ ق.م كان التقويم المصري القديم يسجل أن الانقلاب الشتوي يحدث في يوم ٦ يناير قبل أن يُعدّل هذا التقويم في سنة ٣٣١ ق.م. وكان الاعتقاد في مصر القديمة، أن قوة إلهية تحمل الشفاء، تحل في مياه النيل في يوم ٥ يناير، أي في الليلة السابقة ليوم ٦ يناير. ولقد بحث العالم الألماني

الفصل بين عيدي الميلاد والغطاس

لم ينفصل عيد الميلاد عن عيد الغطاس إلا بعد أن عُرف عيد الميلاد كعيد مستقل في الغرب أولاً، ومنه انتقل الاحتفال بالعيد مستقلاً عن الغطاس في الشرق، ولكن يُبطء ملحوظ. إذاً فقد كانت البداية من الغرب المسيحي وخصوصاً في روما. ففي سنة ٢٧٤م، أدخل الإمبراطور أوريليان (270-275 Aurelian م) في عاصمة الإمبراطورية (روما) عيداً وثنيًا للاحتفال بالشمس، دعاه عيد الشمس التي لا تُقهر Natalis Solis Invicti وكان ذلك في يوم ٢٥ ديسمبر من كل عام. وإكراماً للإلهة "ميترا"^(١)، كانت مدينة روما تنظم في هذه المناسبة المهرجانات والألعاب المختلفة بدون التقيّد بأيّ رادع أخلاقي. وظلّ هذا العيد الوثني مرعيًا في العالم الوثني عشرات السنين. ولما كانت عبادة الشمس، وهي في أوج ازدهارها، تشكل على أبناء الكنيسة خطراً كبيراً، كان من المناسب أن تجد الكنيسة بديلاً لذلك، ولم تر أنسب من "تعميد العيد" انطلاقاً من فكرة أن المسيح هو "شمس البر" طبقاً لنبوءة ملاحي النبي (٢:٤).

ويتزعم بعض العلماء الألمان^(١١) الرأي القائل بأن الغرب قد بدأ الاحتفال بعيد الميلاد في ٦ يناير ثم عدّله في وقت مبكر جداً إلى ٢٥ ديسمبر، ليحل محل العيد الوثني الذي أدخله الإمبراطور أوريليان (270-275 Aurelian م).

أما أوّل ذكر لاعتبار يوم ٢٥ ديسمبر أنه يوم ميلاد المسيح، فقد جاء في التقويم الفيلوكالي^(١٢) Philocalian Calendar وهو التقويم الذي مارسه كنيسة روما اعتباراً من سنة ٣٣٦ ميلادية، حيث يورد هذا التقويم تحت يوم ٢٥ ديسمبر العنوان التالي: "ميلاد المسيح في بيت لحم اليهودية" Natus Christus in Betleem Jude ولكن بصورة بسيطة إلى جانب الاحتفال بذكرى عدد من الشهداء.

وورد هذا اليوم في التقويم الكانوبي Calendar of Canopus تحت العنوان التالي:

"مولد الشمس وازدياد النور" Ἡλίου γενέθλια. Ἀυξεῖ φῶς.

كارل هول K. Holl أهمية هذا التاريخ من الناحية الوطنية في الإسكندرية، وخلص إلى القول، بأنه من المحتمل، أن العيد قد أخذ عن عيد قدم كان يُقام في الإسكندرية في يوم ٦ يناير. ولقد سُمّي هذا العيد أيضاً في روما بـ "عيد الشمس التي لا تُغلب - Natalis Solis Invicti".^(١٠) إلهة عُرفت في الأوساط الهندية والفارسية. وبعد أن دخلت عبادتها العالم الروماني، احتلت المحل الرئيسي في أوساطه العسكرية، خصوصاً في القرن الثالث بعد الميلاد. وكان الاحتفال بطقوسها في الدهاليز، كما كان عبادة يُقسّمون إلى سبع مراتب أو درجات.^(١١) أمثال Prumm ، Holzmesitre .

١٢- نسبة إلى واضعه "فوريوس فيلو كالوس" Furius Philocalus .

Cf. Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, English Edition By F.L. Cross, London, 1958, p. 153.

وقد ظهر هذا التقويم في روما سنة ٣٥٤م، وهو جدول بأسماء أساقفة روما بدءاً من القديس بطرس الرسول إلى البابا ليبريوس Liberius (٣٥٢-٣٦٦م) وهو البابا الذي أمر بواسطة الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius أن يوافق على إدانة البابا أناسيوس الرسولي فرفض، فأبعد عن روما سنة ٣٥٥م. ولكن في سنة ٣٥٧م، أذعن لقنسطنطيوس تحت تأثير القهر، كما يذكر البابا أناسيوس الرسولي نفسه، ومعه القديس جيروم. ويتضح إيمانه القوي من أربع رسائل له حُفظت عند القديس هيلاري أسقف بواتيه. ورغم أن اسمه لا يظهر في الجداول الحديثة لباباوات روما، إلا أن أحد التقاويم المشهورة للشهداء، ويسمى التقويم الإيرونيمي Hieronymian Martyrology (نسبة إلى القديس إيرونيوس) يحدّد عيداً للبابا ليبريوس في ٢٣ ديسمبر من كل عام. وهذا التقويم يعتمد على شهداء يونان في العصور الأولى في آسيا الصغرى. وقد جُمع في إيطاليا في منتصف القرن الخامس الميلادي.

وربما سُمّي التقويم الفيلوكالي نسبة إلى كلمة "فيلوكاليا" أي "محبّة الصّلاح". وجدير بالذكر أن أشهر مؤلّفين هملاً اسم "فيلوكاليا" هما "فيلوكاليا العلامة أوريجانوس"، وهي مختارات من كتاباته جُمعت بواسطة القديسين باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م) وجرغوريوس الترنيزي (٣٢٩-٣٨٩م) في غضون سنة ٣٥٨، أو ٣٥٩م، ولكن فقد الأصل اليوناني لها. والمؤلف الثاني هو "فيلوكاليا مكاربيوس نوتارس Notarus ونيقوديموس" من الجبل المقدّس (أتوس)، ونُشر للمرّة الأولى في فينيسيا سنة ١٧٨٢م، وهو تجميعات لكتابات تُسكّية وسرّاترية تقع ما بين القرنين الرابع والخامس عشر للميلاد. ومن بين ما تعالج من موضوعات موضوع "صلاة يسوع" وقد تُرجمت إلى اللغة السلافونية بواسطة بيسي فيليشكوفسكي Paissy Velichkovsky في خمسة أجزاء، ما بين سنة ١٨٧٦ - ١٨٩٠م. ولقد احتل هذا الكتاب مكانة كبيرة، وتأثيراً واسعاً، في العالم اليوناني الحديث.

Cf. ODCC., 2nd edition, p. 1084, 821, 647.

وتورد العظة ٢٠٢ للقديس أوغسطينوس^(١٣) (٣٥٤-٤٣٠م) لوماً وتعنيماً للهرطقة المعروفين باسم ”الدوناتييين“ لأنهم تركوا الاحتفال بعيد الميلاد يوم ٦ يناير وأخذوا يحتفلون به في يوم ٢٥ ديسمبر. ويحذر القديس أوغسطينوس المسيحيين في عظة أخرى له^(١٤) مشيراً إليهم بالألا يحتفلوا بالعيد في ٢٥ ديسمبر، لئلا يعبدوا الشمس مثل الوثنيين، بل بالحري ذلك الذي خلق الشمس.

ويتحدّث لاون الكبير في أسف وتعنيف، عن مسيحيين احتفلوا بيوم الشمس في ٢٥ ديسمبر بدلاً من ميلاد المسيح^(١٥). ويشرح القديس أمبروسيوس في عظة له^(١٦) الفرق بين معنى العيد عند الوثنيين، ومعناه عند المسيحيين، وذلك في قوله: [المسيح هو شمسنا الجديد].

مما يؤكّد مجدداً، أنّ الكنيسة قد اختارت يوم ٢٥ ديسمبر، وهي على إدراك كامل بعلاقة هذا اليوم بالوثنية، وهي ترى في ذلك وسيلة للكراسة والتبشير^(١٧).

ومن روما، انتقل العيد إلى شمال إفريقيا، حيث تشهد الوثائق التاريخية أنه كان يُحتفل به فيما بين سنة ٣٦٢ - ٣٦٣ م. وفي أواخر القرن الرابع، تبنته كنائس شمال إيطاليا: ميلانو وتورينو ورافينا.

بداية ظهور عيد الميلاد كعيد مستقل في الشرق

بدأ الشرق يقلّد كنيسة روما، ويعيد يوم ٢٥ ديسمبر بعيد ميلاد المسيح، كعيد مستقل. في حين صار يوم ٦ يناير مخصّصاً للاحتفال بعيد الغطاس، أي عماد الرب في مياه الأردن. وفي خلال الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي، اتّضح هذا الانفصال بين العيدين في مناطق القسطنطينية وآسيا الصغرى وأنطاكية. ثمّ في القرن السادس في أورشليم.

في القسطنطينية

من عظات القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (٣٢٩-٣٨٩م) يتّضح لنا جلياً، أنه بحلول سنة ٣٨٠م، جرى الاحتفال بعيد الميلاد لأول مرة في القسطنطينية، في كنيسة القيامة الصغرى، كعيد مستقل بذاته، دعاه القديس غريغوريوس الترينزي (الناطق بالإلهيات) ”عيد الثيوفانيا“، أي عيد الظهور الإلهي، أو عيد الميلاد Birthday. إلا أن الاسم ”ثيوفانيا“ قد أصبح فيما بعد اسماً مختصاً بعيد الغطاس فحسب.

في آسيا الصغرى

من عظة للقديس غريغوريوس أسقف نيقص (٣٩٤م+) عن الإيفانيا (عيد الظهور الإلهي)، نعرف أن عيد الميلاد فيها قد انفصل عن عيد الغطاس كما حدث في القسطنطينية^(١٨).

في أنطاكية

تكتمل الرؤية وضوحاً في أنطاكية. فالقديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م) في عظة له^(١٩) يوم ٢٠ ديسمبر سنة ٣٨٦م عن ”يوم ميلاد المخلص“، يطالب سامعيه بالاستعداد لعيد الميلاد بعد خمسة أيام. وهذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها ذهبي الفم الاستعداد للاحتفال بالميلاد كعيد مستقل بذاته. وهكذا تبنت أنطاكية الاحتفال بعيد الميلاد في أيام القديس يوحنا ذهبي الفم سنة ٣٨٦م بعد أن وقفت الكنيسة الأنطاكية منه موقف الحذر زمناً طويلاً. فصار هذا التاريخ هو أوضح تاريخ لبداية الاحتفال بعيد الميلاد في الشرق.

13. Migne, PL 38, 1033C.

14. Migne, PL 38, 1007A, 81352D.

15. Sermon xxvii, Migne PL 54, ; Sources Chrétiennes, No 22, p. 1433.

16. Sermon vi, Migne, PL, 614B.

١٧ - مجلة النور، مرجع سابق.

18. J.G. Davis, op. cit., p. 170.

19- Homily, Eic tñn γενέθλιον ήμέραν του Σωτήρος (PG xlix, CC 351- 362).

مَّا سبق ذكره، نخلصُ إذاً إلى أنَّ عيد الميلاد البتولي كعيد مستقل بذاته، قد ظهر في الشَّرْق في أواخر القرن الرَّابِع الميلادي، متأخراً عن ظهوره في الغرب بحوالي قرن كامل من الزَّمان.

في أورشليم

لم يفصل العيدان فيها إلاَّ في سنة ٥٤٩م أي في منتصف القرن السَّادس الميلادي.

في مصر

لا يوجد دليلٌ واحدٌ على أنَّ هذا الفصل بين العيدين قد حدث في مصر قبل سنة ٤٣١م. فمن سيرة البابا ثاؤفيلس الـ ٢٣ من باباوات الإسكندرية (٣٨٤-٤١٢م)، نعرف أنه وضع عدَّة قوانين كنسيَّة لم يرد فيها ذكرٌ لعيد الميلاد^(٢٠).

والقدِّيس يوحنا كاسيان (٣٥٠/٣٦٠-٤٤٠/٤٥٠م) الذي زار مصر صُحبة صديقه جرمانوس فيما بين سنة ٣٨٠-٤٠٠م وقضى وقتاً طويلاً فيها متنقلاً بين رهبانها، يذكر في مؤلِّفه "المحاورات" Conferences أن عيد الإيفانيا (الغطاس) في مصر، هو عيدٌ لتذكُّر تجسُّد الرِّب وعماده معاً^(٢١).

أمَّا أوَّل إشارة ربما تفيد استقلاليَّة عيد الميلاد في مصر، فقد وردت في العظة التي ألقاها بولس أسقف حمص، يوم أن زار الإسكندرية، حول عيد الميلاد سنة ٤٣٢م، في حضرة القدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢-٤٤٤م).

وإنَّ أقدم وثائق ليتورجيَّة تختص بعيد الميلاد في مصر، والتي تحفظ لنا بعض التَّسايح المختصَّة بالعيد، هي بردِيَّات في نصوص يونانيَّة، يعود أقدمها إلى نهاية القرن الخامس، أو أوائل القرن السَّادس للميلاد^(٢٢).

إنَّ ظهور المهرطقة التَّسطوريَّة، كان السَّبب في التَّعجيل بإدخال هذا الفصل بين العيدين لتأكيد معنى الاتحاد الأتقومي في شخص ربِّنا يسوع المسيح. وكان مجمع أفسس المسكوني الثالث سنة ٤٣١م، وإعلانه لأُمومة العذراء، وبأنَّ العذراء مريم هي والدة الإله، هو الذي ساعد على انتشار العيد لينتشر في كلِّ الشَّرْق المسيحي. وكان أن احتلَّت عقيدة ميلاد الرِّب من عذراء، مكان الصِّدارة في الاحتفال بالعيد، واحتلَّ سرُّ هذا الميلاد البتولي، مركز الضَّوء في العيد كلِّه، حيث انتشرت

٢٠- عموماً لم يرد أي ذكر لعيد الميلاد في الشَّرْق في أيِّ قوانين كنسيَّة قبل قوانين مجمع ترولو سنة ٦٩٢م، وبالتَّحديد في القانون ٧٩ لهذا المجمع. وهذا البطريك، وضع تقويمًا للأعياد لمدة ٤١٨ سنة، بالإضافة إلى جدولٍ يحتوي على الأيام التي يقع فيها عيد الفصح لمدة مائة سنة، ابتداءً من سنة ٣٨٠م، وذلك بناءً على طلب الإمبراطور الأرثوذكسي ثيودوسيوس. وذلك حين أتضح أنَّ الفارق بين عيد الفصح في كلِّ من مصر وروما، قد بلغ أحياناً خمسة أسابيع كاملة. ممَّا يعني أنه في حضم هذا الاهتمام بالأعياد، وتصحيح تواريخها، ووضع قوانين خاصة بها، لم يأت أيُّ ذكر لعيد الميلاد بينها.

21- J.G. Davis, *op. cit.*, p. 170 ; Cf. also, Cassien, *Collationes* 10, 2, PL 49, 820- 821.

٢٢- وهي بردِيَّة محفوظة في المكتبة الوطنيَّة بفيينا، برقم (P. Vindob. G. 2326) تعود إلى أواخر القرن الخامس أو أوائل السَّادس للميلاد. من منطقة أهناسيا. نشرها العالم G. Bickell في القرن التاسع عشر. وأعيد نشرها مرَّةً أُخرى بواسطة عدد من الدَّارسين، سنة ١٩٩٧م. وهناك بردِيَّة ثانية محفوظة في مكتبة جون ريلاندز John Rylands برقم (P. Ryl. G. 1.7) تعود إلى القرن السَّادس الميلادي. ومن بين كلماتها: "وُلد المسيح من الرُّوح القُدس ليمنحنا الحياة...".

وهناك بردِيَّة ثالثة، محفوظة في المكتبة الوطنيَّة بفيينا، برقم (P. Vindob. G. 19.934). نشرها العالم الألماني K. Treu مع العالم الألماني J. Diethart في سنة ١٩٩٣م. ومن كلماتها: "... والدة الإله ولدت ... لم تلد آخراً غيره. وبعد ولادتها لم تُكسر مغاليق بتوليَّتها. وقد سبق إشعياء وبشَّر بهذه البتوليَّة. وأيضاً حزقيال (رأها) باباً ناظراً ناحية المشارق. ونحن ندعوها والدة الإله، ونعترف بالمسيح الابن الذي تجسَّد منها...". وبردِيَّة رابعة محفوظة في متحف برلين، برقم (P. Berl. 13269) تعود إلى القرن السَّابع الميلادي. وقد نُشرت لأول مرَّة سنة ١٩١٠م، مع ترجمة بالألمانيَّة. ثمَّ أعاد Wessely نشرها سنة ١٩٨٥م في مجموعة "الآباء الشَّرقيِّين 3. PO 88" مع ترجمة فرنسيَّة. وبردِيَّة خامسة محفوظة في المتحف القبطي بالقاهرة، برقم (٣٤٦٩) وترجع إلى ما بين القرنين السَّابع والثامن للميلاد. وهي غالباً من منطقة الأثيونين. وقد نشرها MacCoul سنة ١٩٩٤م، مع ترجمة باللغة الإنجليزيَّة.

Leslie S.B. MacCoul, *A Nativity Hymn from Egypt in the Coptic Museum, in Archiv für Papyrusforschung und verwandte Gebiete* 40/2, (1994), p. 127-132.

انظر: بيشوي رمزي ويصا، الاحتفال بعيد الميلاد، أقدم الوثائق الليتورجيَّة المصريَّة، مجلَّة مدرسة الإسكندرية، السَّنَّة الرَّابِعة ٢٠١٢م، العدد الأوَّل، يناير - إبريل، ص ١٥٤-١٦٥

هذه العقيدة انتشاراً واضحاً، لتحتل مكاناً بارزاً في نصوص وألحان هذا العيد في الشَّرق، أي ”ميلاد الله من العذراء“. وكتطور لاحق لذلك، فقد ربطت الكنيسة البيزنطية والأنطاكية عيد الميلاد بعيد تكريم أمومة العذراء الطاهرة، ليحتفل بعيد أمومة العذراء في اليوم التالي لعيد الميلاد مباشرة.

ونعرف منذ البداية أيضاً، ومن سيرة البابا بنيامين الأوَّل (٦٢٣-٦٦٢م) ال ٣٨ من بطاركة الكنيسة القبطية، أن الاحتفال بعيد الميلاد كان يشمل ثلاثة أيام، تبدأ من يوم ٢٨ كيهك.^(٢٣)

وهو ما يؤكده أيضاً ما ورد في سيرة البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م) ال ٦٦ حيث نقرأ في سيرته ما يلي: ”... وأصبح يوم الميلاد الأوَّل وهو الثامن والعشرين...“^(٢٤).

ويشرح يوحنا بن سباع ذلك الأمر في القرن الرَّابِع عشر فيقول: ”... ثمَّ يتلوهُ عيد الميلاد المجيد، وهو يومان، الثامن والعشرين من كيهك، ويوم التاسع وعشرين“^(٢٥).

ولكن كيف أصبح الاحتفال بعيد الميلاد في مصر في يوم ٧ يناير، وعيد الغطاس في يوم ١٩ يناير؟

تقول الدسقولية: ”يا إخوتنا، تحفظوا في أيام الأعياد التي هي أوَّلاً عيد ميلاد الرَّب، وكمِّلوه في اليوم الخامس والعشرين من الشَّهر التَّاسع الذي للعبرانيين (كسلو)، الذي هو التَّاسع والعشرين من الشَّهر الرَّابِع (كيهك) الذي للمصريين“^(٢٦).

فالأقباط في مصر كانوا ولا زالوا يعيدون عيد الميلاد في ٢٩ كيهك، وهو التَّقويم القبطي الذي ترتبط به كلُّ أعيادهم وحياتهم الكنسية والمدنية. واستمر الحال هكذا حتى بداية الرَّبِيع الأخير من القرن التَّاسع عشر، وبالتَّحديد في سنة ١٨٧٥م في عهد الخديوي إسماعيل، حيث توقَّف العمل بالتَّقويم القبطي الذي كان يسير جنباً إلى جنب مع التَّقويم الهجري، ليحل محلَّهما التَّقويم الإفرنجي في أوَّل توت سنة ١٥٩٢ قبطية، الموافق يوم السَّبْت ١١ سبتمبر سنة ١٨٧٥م. والعلة في ذلك أنه لما استدان الخديوي إسماعيل أموال الإفرنج، اضطرَّوه إلى استعمال تاريخهم فاستعمله^(٢٧).

عندما عُقد مجمع نيقية المسكوني الأوَّل سنة ٣٢٥م، كان من بين الموضوعات المطروحة، تحديد تواريخ ثابتة للأعياد والمواسم. إذ أنه حتى هذا التاريخ لم يكن التَّقويم الميلادي المسيحي معروفاً^(٢٨)، إذ أن الإمبراطور جوستينيان (٤٨٣-٥٦٥م) هو أوَّل من استعمل هذا التَّقويم في الدَّولة الرومانية الشَّرقية (أي في الشَّرق المسيحي).

وفي سنة ٣٢٥م وهي سنة انعقاد مجمع نيقية المسكوني الأوَّل، كان الاعتدال الرَّبِيعي يقع في ٢١ مارس بعد أن كان يقع في ٢٥ مارس في التَّقويم اليولياني. فثبَّت مجمع نيقية يوم ٢١ مارس ليكون هو الاعتدال الرَّبِيعي، كأوَّل تاريخ للقمر الكامل يتحدَّد به يوم عيد الفصح المسيحي.

وفي عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢-١٥٨٥م)، وقع الاعتدال الرَّبِيعي سنة ١٥٨٢م في يوم ١١ مارس بدلاً من ٢١ مارس بفارق عشرة أيام منذ مجمع نيقية. فحتى هذا التاريخ، أي سنة ١٥٨٢م، كان ٢٩ كيهك يوافق ٢٥ ديسمبر. فكانت مصر حتى النِّصف الثاني من القرن السَّادس عشر تعيِّد لعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر، ولعيد الغطاس في ٦ يناير،

23- Seybold, *Severus Ben El-Moqaffa, Historia Patriarcharum Alexandrinorum*, 1,1, in *Corpus scriptorum christianorum orientaliu (CSCO)*, Vol. 52, Scriptorum Arabici, Tomus 8, Louvain, 1962, p. 113-114.

٢٤- ساويرس بن المقفَّع (الأبنا) أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة، المجلد الثاني، الجزء الثالث. قام على نشره يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطي سابقاً، وعزيز سوريال عطية أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة الإسكندرية سابقاً، وأسولد بورمستر مدرِّس أوَّل اللغات القديمة بجامعة الإسكندرية سابقاً، القاهرة ١٩٥٩م، ص ١٩٠

٢٥- يوحنا بن سباع، مرجع سابق، الباب التَّاسع والتَّسعون، ٣٠٨-٣٢١

٢٦- دكتور وليم سليمان، الدسقولية، تعاليم الرُّسُل، الباب ١٨

٢٧- سليم سليمان الفيومي، مختصر تاريخ الأمة القبطية، القاهرة، ١٩١٤م، ص ١٤

٢٨- هو التَّقويم الذي يتَّخذ من ميلاد السيِّد المسيح بداية له. والذي وضع التَّقويم الميلادي هو راهب من روما عاش في النِّصف الأوَّل من القرن السَّادس المسيحي (٥٠٠-٥٥٠م) اسمه ”ديونيسيوس أكسيغوس“.

ولكن بتاريخها القبطي وليس الإفرنجي، أي ٢٩ كيهك لعيد الميلاد، ١١ طوبة لعيد الغطاس.

وحدث في يوم ٥ أكتوبر سنة ١٥٨٢م أن اجتمع مجمع الكرادلة في روما وقرَّر أن يكون يوم ٥ أكتوبر موافقاً ليوم ١٥ أكتوبر، وذلك من أجل تصحيح الخطأ في الاعتدال الربيعي. فاستيقظ النَّاس يوم ٦ أكتوبر سنة ١٥٨٢م ليجدوا أنفسهم في يوم ١٦ أكتوبر. ومنعاً لتكرار الخطأ، قرَّر مجمع الكرادلة بالألَّا تكون السَّنوات التي تأتي في نهاية القرون، سنوات كبيسة إلاَّ إذا قبلت القسمة على ٤٠٠ وليس على ٤. وهذا التَّعديل هو ما عُرف باسم "التَّعديل الغريغوري".

وفي السَّنَّة التَّالية مباشرة، أي سنة ١٥٨٣م، جاء عيد الميلاد عند الأقباط موافقاً ٢٩ كيهك، ولكنَّه أصبح يوافق هذه المرَّة يوم ٤ يناير بفارق عشرة أيام، وهي المدَّة من ٢٥ ديسمبر إلى ٤ يناير، بدون أن يشعر الأقباط بأية غرابة في ذلك، لأنَّه لم تكن لهم أيَّة علاقة حتى ذلك الوقت بالتَّقويم الإفرنجي. وكان أن أصبحت السَّنوات القرنيَّة ١٧٠٠، ١٨٠٠، ١٩٠٠م سنوات كبيسة بحسب التَّعديل الغريغوري، لأنَّها لا تقبل القسمة على ٤٠٠ في حين أنَّها كانت معتبرة بحسب التَّقويم اليولياني بسيطة لأنَّها تقبل القسمة على ٤ وهكذا زاد الفرق ثلاثة أيام أُخرى، ليكون مجموع الأيام ١٣ يوماً بين التَّقويم القبطي الذي كان يسير موافقاً للتَّقويم اليولياني، وبين التَّعديل الغريغوري. فأصبح عيد الميلاد الموافق عند الأقباط ٢٩ كيهك يقع في يوم ٧ يناير بفارق ١٣ يوماً عن ٢٥ ديسمبر.

ومعنى ذلك، أنه في سنة ٢١٠٠م سيُصبح عيد الميلاد موافقاً ليوم ٨ يناير. وفي سنة ٢٢٠٠م سيُصبح موافقاً ليوم ٩ يناير. وفي سنة ٢٣٠٠م سيوافق يوم ١٠ يناير، وهكذا، طالما أن التَّقويم القبطي يزيد ثلاثة أيام كلَّ حوالي ٤٠٠ سنة عن التَّقويم الغريغوري المعدَّل، وهو التَّقويم الأكثر دقَّة. ولكن مع هذا كلِّه، يظل عيد الميلاد عند الأقباط موافقاً ٢٩ كيهك^(٢٩).

وهكذا صارت أعياد الكنيسة القبطية، متأخِّرة عن نظائرها في بعض الكنائس الشَّرقيَّة الأخرى، بفارق ثلاثة عشر يوماً. فعيد الغطاس الذي يُحتفل به في ٦ يناير بحسب التَّقويم القبطي، صار يُحتفل به يوم ١٩ يناير. وهكذا في باقي الأعياد الثابتة في الكنيسة.

وكما لاحظنا سابقاً، أنه لم يعبأ الأقباط لا بالتَّقويم اليولياني ولا بالتَّعديل الغريغوري، حتى سنة ١٨٧٥م. أي حتى إلى الرُّبع الأخير من القرن التَّاسع عشر. لذلك نجد أن كلَّ المخطوطات القبطية، سواءً في مكاتب الأديرة أو المكتبات القبطية أو المكتبات والمتاحف العالميَّة، تدوَّن تاريخها بالسَّنَّة القبطية، وأحياناً بالسَّنَّة الهجرية، ولا تعرف شيئاً عن السَّنَّة الإفرنجية. لذلك، لم يلحظ الأقباط هذا الفارق - الذي ظلَّ يتزايد مع تتابع القرون - إلاَّ في الـ ١٢٥ سنة السَّابقة فقط.

ثانياً: صوم الميلاد من الوجهة التَّاريخية

وأما من جهة صوم الميلاد، فيلمح محبُّو الطُّقوس الكنسيَّة، أن صوم الميلاد يُخيم على الكنيسة، وكأنَّها لم تستشعره أو تتنبَّه لحلولة، اللهم إلاَّ في لمحات طقسية خفيفة غاية الخفَّة، كما في صلاة قسمة القُدَّاس مثلاً، أو في قانون ختام الصَّلوات، بحسب الطُّقس الحالي، ولكن يظل طقس الصَّلوة كما هو بألحانه وقراءاته^(٣٠) السنوية المعتادة. وكلامي هنا ينحصر خصيصاً في الأحدين الأوَّلين من صوم الميلاد.

وهنا نستنتج بسهولة أن ترتيب القراءات الكنسيَّة للأحدين الأوَّلين من صوم الميلاد، والسَّابقين لشهر كيهك، هو ترتيب سابق على دخولهما ضمن زمن هذا الصوم. كما نستنتج أيضاً أن الكنيسة القبطية بالتَّحديد، قد عرفت أربعة آحاد شهر كيهك كزمن تسييح وصلاة تمهيداً لعيد الميلاد، قبل أن تعرف شهر كيهك الواقع فيه هذه الأربعة آحاد، كزمن صوم

٢٩- بعد أن توقَّف العمل بالتَّقويم القبطي، وحلَّ محلُّه التَّقويم الإفرنجي في مصر، أصبح الأقباط في مصر يعرفون أن عيد الميلاد يقع دائماً في ٧ يناير، وهم في ذلك لا يحسبون حساب السَّنوات القبطية الكبيسة أو البسيطة. وعلى سبيل المثال حدث في سنة ٢٠٠٠م أن وقع عيد الميلاد في ٨ يناير وليس في ٧ يناير.

٣٠- فصلاً إنجيل باكر الأحدين الأوَّلين من صوم الميلاد، هما عن القيامة المحيِّدة. أمَّا فصلاً إنجيل القُدَّاس فيهما، فهما عن تبعية يسوع، وترك كلَّ شيء لأجله (لوقا ١٤: ٢٥-٣٥)، والشَّاب الغني الذي حرَّمته أمواله من تبعية الرَّبِّ (مرقس ١٠: ١٧-٣١).

استعداداً للعيد. وهذه الملاحظة الأخيرة جديرة باهتمامك قارئ العزيز، لأنها توضح سمة خاصة بالكنيسة القبطية، في استعدادها لعيد الميلاد، عن باقي الكنائس الأخرى، وهو ما سيأتي شرحه بعد قليل.

وفي السطور التالية، نتحدث عن صوم الميلاد في الغرب باختصار، ثم نتنقل للحديث عنه عند الأقباط بتفصيل أكثر.

مدة صوم الميلاد في الغرب المسيحي

في الغرب، عُرف صوم الميلاد^(٣١) أولاً، كفترة توبة تمتد ستة أسابيع قبل العيد، وكان أول من مارسها هو غريغوريوس أسقف تورس Tours في النصف الأخير من القرن الخامس الميلادي. ثم ورد ذكر هذه الستة أسابيع في مجمع عُقد في بلاد الغال القديمة (فرنسا الحالية) في القرن السادس الميلادي، وكان يُصام في هذه الفترة أيام الاثنين والأربعاء والجمعة فقط.

أي أنه قد عُرف هذا الصوم في الغرب أولاً في فرنسا في النصف الأخير من القرن الخامس الميلادي، لزمّن يمتد إلى ستة أسابيع، تقلصت إلى خمسة أسابيع صوم فقط في كل من إسبانيا وشمال غرب إيطاليا وجنوبها، ثم تقلصت إلى أربعة أسابيع صوم فقط في كنيسة روما. وبعد حين، توقّف الصوم السابق لعيد الميلاد في الغرب، وأصبحت الأربعة آحاد التي تسبق العيد، هي القاعدة الثابتة كفترة تمهيد وهيئة له. أمّا الأحد الأول في هذه الفترة فيُدعى Advent Sunday أي "أحد المحيي"، وهو أقرب يوم أحد لعيد القديس أندراوس الذي يقع في ٣٠ نوفمبر (٣٢). وهنا تمة ملاحظة جديرة بالانتباه، وهي أن الأساس الذي استقرّ لزمن التهيئة لعيد الميلاد في الغرب، ولاسيما في كنيسة روما، هو أربعة آحاد تسبق العيد.

ومن الغرب، انتقل صوم الميلاد إلى الشرق، حيث عرفه الروم، والسريان، والأرمن، ثم الأقباط فيما بعد. وبرغم توقّفه في الغرب، استمرّ معمولاً به في الشرق، ولكن بفترات صوم متباينة بين كنيسة وأخرى. وعرف الأقباط صوم الميلاد ربما قبل القرن العاشر الميلادي، لمدة ٢٨ يوماً، أي أربعة أسابيع، هي أسابيع شهر كيهك، والذي يقع عيد الميلاد في التاسع والعشرين منه.

ثالثاً: التطور الليتورجي لزمن التهيئة لعيد الميلاد

طبقاً لما سبق ذكره من معطيات، فإن الحديث عن التطور الليتورجي لزمن التهيئة لعيد الميلاد في الكنيسة القبطية، والذي سيرد شرحه، لم يُعرف إلا في غضون القرن السادس للميلاد أو ربما بعده، على أقل تقدير. إذ أن التمو البطيء هو أحد سمات التطور الليتورجي في الكنيسة.

لما انفصل عيد الميلاد عن عيد الإيفانيا، أخذ معه أقدم تقليد ليتورجي لزمن التهيئة للعيد، وهو صوم اليوم الواحد السابق للعيد، أي "البرامون"، وهو التطور الليتورجي الأول لزمن التهيئة لعيد الميلاد، وهو نفس التقليد الليتورجي السحيق في القدم لزمن التهيئة لعيد الفصح أيضاً. ومع مرور السنين، تطوّر زمن التهيئة لكل من عيدَي الميلاد والفصح، ولكن بشكل مغاير لكل منهما كما سأشرح فيما بعد، بينما توقّف عيد الإيفانيا عند صوم اليوم الواحد.

ففي زمن غير معروف لديّ حتى الآن، وربما يكون واقعاً في غضون القرن السادس الميلادي، أو بعده بقليل^(٣٣)، حدث التطور الليتورجي الثاني لزمن التهيئة لعيد الميلاد، حيث أضيفت إلى يوم البرامون السابق لعيد الميلاد، أربعة آحاد بسهر ليلي، تسبق العيد وتمهّد له. وكانت هذه الأربعة تقع كلها في شهر كيهك، حتى إلى أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وبالتحديد حتى إلى سنة ١٥٨٢م، حين عُرف التقويم الغريغوري. وأمّا اليوم، وطبقاً للتقويم اليولياني الذي تتبعه الكنيسة

٣١- يُسمّى في الغرب Advent من الكلمة اللاتينية Adventus والتي تعني مجيء أو وصول. أي "مجيء السيد المسيح إلينا على الأرض".

32. Cf. J.G. Davis, *A Dictionary of Liturgy and Worship*, SCM Press LTD, 1972, p. 12. ; F.L. Cross & E.A. Livingstone, *The Oxford Dictionary of The Christian Church* (ODCC), 2nd edition, 1988, p. 19.

٣٣- ذلك لأن أقدم بردية ليتورجية تحفظ لنا بعض التسابيح المختصة بعيد الميلاد في مصر، تعود إلى نهاية القرن الخامس أو أوائل السادس للميلاد، وُجدت في منطقة أهناسيا، ومحفوطة الآن في المكتبة الوطنية بفيينا برقم (P. Vindob. G. 2326)، وقد نشرها العالم G. Bickell في القرن التاسع عشر، وأعيد نشرها مرة أخرى بواسطة عدد من الدارسين، سنة ١٩٩٧م.

القبطية، فقد يقع الأحد الأول من هذه الآحاد الأربعة في الأحد الأخير من شهر هاتور.

وتشرح لنا مخطوطات ترتيب البيعة التي ظلت تدون حتى إلى أوائل القرن العشرين، وبالتحديد حتى سنة ١٩١١م، أن الآحاد الأربعة السابقة لعيد الميلاد - مع صوم يوم البرامون - هي وحدها زمن التهيئة له. إذ تورده هذه المخطوطات مردّات أناجيل قُداًسات هذه الآحاد الأربعة، بغض النظر عن وقوع هذه الآحاد الأربعة كاملة في شهر كيهك، أو وقع الأحد الأول منها في أواخر شهر هاتور، وهي جزئية مهمة في هذا البحث.

• فالأحد الأول هو: أحد بشارة الملاك لزكريا الكاهن بميلاد يوحنا المعمدان. ومرد الإنجيل هو: "عال عن البطارقة، ومكرم من الأنبياء، لأنه لم يقم في مواليده النساء من يشبهك".

• والأحد الثاني هو: أحد بشارة الملاك للعدراء بميلاد السيد المسيح. ومرد الإنجيل هو: "نعطيك السلام مع غريال الملاك، قائلين السلام لك يا ممتلئة نعمة، الرب معك".

• والأحد الثالث هو: أحد زيارة العدراء مريم لأليصابات. ومرد إنجيل الأحد الثالث: "نعظمك باستحقاق مع أليصابات نسيبتك، قائلين مباركة أنت في النساء، ومبارك ثمره بطنك".

• والأحد الرابع هو: أحد ميلاد يوحنا المعمدان. ومرد الإنجيل هو: "لم يقم في مواليده النساء من يشبهك. أنت عظيم في جميع القديسين يا يوحنا المعمدان".

ولكن في أوائل القرن العشرين، تقلصت هذه المردّات الأربع إلى مردّين فقط، وهما مرد الأحد الثاني السابق ذكره، ليغطي الأحد الأول والثاني من شهر كيهك، بل ليغطي كل أناجيل الأسبوعين الأولين منه!! ومرد الأحد الثالث، ليغطي الأحد الثالث والرابع من شهر كيهك، بل ليغطي كل أناجيل الأسبوعين الآخرين منه!! ونلاحظ أن المردّين المقسطين، يختصان بالسيدة العدراء، بينما سقط المردّان المختصان بيوحنا المعمدان، بغض النظر عن مضمون فصل الإنجيل المقدس، الذي أصبح لا يتوافق مع المردّ التابع له. وخلاصة القول، هي أنه برغم هذا الإرباك الذي حدث للطقس، ظلت الأربعة آحاد السابقة لعيد الميلاد، هي المحور الأساسي لزمن التهيئة لهذا العيد، حتى إلى أوائل القرن العشرين بحسب ما تذكر مخطوطات ترتيب البيعة.

إن هذا التطور الليتورجي الثاني لزمن التهيئة لعيد الميلاد - أي الآحاد الأربعة السابقة للعيد مع السهر الليلي المصاحب لها - هو التطور الليتورجي الوحيد، الذي ظل ينمو باضطراد مع مرور السنين، حيث عرفت الأبصمودية الكيهكية في القرن الخامس عشر الميلادي، لتخدم هذه السهرات للآحاد الأربعة السابقة للعيد، ثم طال هذه السهرات إضافات من عناصر ليتورجية جديدة بدءاً من القرن السابع عشر الميلادي، نمت بغزارة على مدى القرون التالية. وبرغم أن كثيراً من هذه الإضافات الليتورجية لم تكن ترقى في مضمونها الليتورجي إلى عمق اللاهوت الإسكندري، إلا أنها كانت تعني أن هذا التطور الليتورجي الثاني هو وحده الذي ظل يحظى باهتمام شعبي، لما يزيد عن أحد عشر قرناً من الزمان، حتى طالسه الضعف في الخمسين سنة الأخيرة، حيث ألغت كثير من الكنائس السهر الليلي للآحاد السابقة لعيد الميلاد، واكتفت بتوزيعه على يومين أو ثلاثة أيام من الأسبوع، ينتهي فيها التسبيح قبل الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل.

ثم كان التطور الليتورجي الثالث لزمن التهيئة لعيد الميلاد، هو دخول صوم شهر كيهك، ليكون صوماً سابقاً لعيد الميلاد، وربما يكون هو الصوم الذي أشار إليه الأنبا ساويرس بن المقفع (حوالي ٩١٥-١٠٠٠م) أسقف الأشمونين، حيث يشير إلى صوم يسبق عيد الميلاد، ولكنه لا يحدده بوضوح. ففي كتابه "مصباح العقل" يقول: "... فأما سائر الأيام التي تُصام، فهي صيام الرُّسل، والصيام في مدخل الميلاد ... الخ". فهل كان يعني بالصيام الذي في مدخل الميلاد، أنه برامون الميلاد الذي يسبق العيد مباشرة، وهو صوم البرامون المعروف في الكنيسة منذ أن عُرف عيد الميلاد؟ أم يعني به صوماً للميلاد كان معروفاً في وقته؟

وجدير بالذكر، أنه قبل زمن الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين، لم يرد ذكرٌ لصوم يسبق عيد الميلاد، لا في قوانين المحامع المسكونية أو المكائنة، ولا في أي من القوانين القديمة عموماً، بالإضافة إلى عدم ذكره في كتاب الدسقولية العربية الذي هو

ترجمة كُتِبَ المراسيم الرسولية المعروفة منذ أواخر القرن الرابع الميلادي.

وكانت مدة هذا الصوم ٢٧ يوماً، إلى جانب صوم يوم البرامون الذي لم يتزحزح عن مكانه الليتورجي، أي ٢٨ يوماً، ليكون الاحتفال بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر/ ٢٩ كيهك من كل سنة^(٣٤).

وفي ذلك يقول ابن كبر (١٣٢٤م)، قس كنيسة السيدة العذراء الملقبة بمصر القديمة: ”... صوم الميلاد الذي أوّله الخامس عشر من شهر هاتور ... ومن كان من أهل الصعيد الذين جرت عادتهم أن يصوموا من أوّل شهر هاتور^(٣٥)، فليجروا على عادتهم^(٣٦) ... الخ“.

وهنا يلزم الإشارة إلى إن الأربعة آحاد السابقة لعيد الميلاد، قد عُرفت أولاً قبل أن يُعرف صوم شهر كيهك، ذلك لأن قطامرس القراءات لأيام شهر كيهك - دون قراءات آحاده وقراءات يوم البرامون - لا علاقة له من قريب أو من بعيد، بحدث الميلاد. بالإضافة إلى أن جميع مخطوطات ترتيب البيعة حتى أوائل القرن العشرين، تورد مردّات أناجيل أيام شهر كيهك، بدون آية إشارة إلى حدث الميلاد نفسه. وهذا يؤكد لنا مجدداً أن أيام شهر كيهك والصوم الذي وقع في هذا الشهر، لم يكن هو زمن التهيئة لعيد الميلاد، بل الآحاد الأربعة فقط السابقة لعيد الميلاد، مع صوم يوم البرامون.

ومن ثمّ يتضح لنا أن دخول صوم شهر كيهك لم يستطع أن يغيّر من أصول التقليد الليتورجي الأقدم منه، وهو الاحتفال بسهر ليلي لأربعة آحاد سابقة للعيد، ولا أن يُضيف إليه شيئاً، اللهم إلا الصوم وحسب - وهو الصوم الذي طاله مؤخراً إقامة قدّاسات يومية مصاحبة له، بالإضافة إلى ما صار يُعرف فيه باسم اللحن الكيهكي. وهكذا استمرّ هذا التقليد الليتورجي - الحاوي في مضمونه ثلاثة تطوّرات ليتورجية - قائماً حتى إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، في

٣٤- من المعروف أن الكنيسة الجامعة كانت تعيد عيد الميلاد في الخامس والعشرين من ديسمبر، والذي كان يوافق التاسع والعشرين من كيهك، حتى إلى سنة ١٥٨٢م. ولكن بسبب التعديل الغريغوري الذي وقع في شهر أكتوبر من هذه السنة المذكورة، ولم تتبعه بعض الكنائس الشرقية القديمة، ومنها الكنيسة القبطية، تزحزح يوم عيد الميلاد إلى الرابع من يناير بدءاً من هذه السنة المذكورة. وبدءاً من سنة ١٧٠٠م، أصبح العيد يقع في الخامس من يناير. وبدءاً من سنة ١٨٠٠م، أصبح يقع في السادس من يناير. وبدءاً من سنة ١٩٠٠م، أصبح يقع في السابع من يناير. وفي سنة ٢١٠٠م، سيقع العيد في الثامن من يناير. وفي سنة ٢٢٠٠م، سيقع العيد في التاسع من يناير، وهكذا. وذلك لأن التقويم القبطي يزيد ثلاثة أيام كل حوالي ٤٠٠ سنة عن التقويم الغريغوري المعدل والأكثر دقة من التقويم اليولياني.

٣٥- إن الدليل على أن تعبير ”أول شهر هاتور“ الذي ذكره ابن كبر (+ ١٣٢٤م) هو خطأ في النسخة، والمقصود به هو ”أول شهر كيهك“، أنه ليست لدينا شهادة وثائقية واحدة، تفيد أن صوم الميلاد بعد أن عُرف في الكنيسة، كان يبدأ في أول هاتور. فضلاً عن أن ابن كبر نفسه، يذكر أن عيد الميلاد يوافق التاسع والعشرين من شهر كيهك، فيقول:

”فأمّا الميلاد الجديد المجيد، فإنه كما قيل كان ليلاً، آخر اليوم الخامس والعشرون (كذا) من كانون، الموافق للثامن والعشرين من كيهك. فرسمت الرسل المؤيّدون بروح القدس في القوانين المقدّسة، أن تُعيد في التاسع والعشرين من كيهك الشهر الرابع من شهور المصريين، وهو في سنة الكبيس من سني القبط يوافق الخامس والعشرون من كانون“.

انظر: مخطوط رقم (عربي ٢٠٣) بالكنيسة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب ١٩، ورقة (٢١٥) و (٢١٦ ج). ولا يمكن مجال من الأحوال أن يكون عيد الميلاد - بحسب ابن كبر - في يوم ٢٩ كيهك، ويكون صوم الميلاد - بحسب ابن كبر أيضاً - أول هاتور، إذ معنى ذلك، أن مدة الصوم عنده تمتد إلى ٥٨ يوماً، وهذا غير معقول.

كما أن ابن سباع الذي كان معاصراً لابن كبر، وعاش في صعيد مصر - كما تيقنت بعد دراسة امتدت لعشرات السنين - يتحدث بوضوح عن صوم شهر كيهك وليس شهر هاتور. وبسبب أن صوم السنة أسابيع كان قد شاع في مصر القديمة والوجه البحري بعيداً عن كنائس الصعيد، فأراد ابن سباع أن يوفق بين الصومين، ويشرحه بأسلوبه الخاص الذي يعرفه الدارسون، أي صوم السنة أسابيع، وصوم شهر كيهك، فنسب الصوم الأوّل إلى السيدة العذراء، والصوم الثاني إلى الشعب، فيقول:

”... إن السيدة أم الثور كانت في سبعة شهور ونصف من حملها بالبشارة المملوءة خلاصاً، وبسبب كثرة تعبيرها صامت مدة شهر ونصف، باكية حزينة على ما تسمعه من تعبير ... فلماً صامت السيدة، صمنا شهر كيهك لأجل صومها ...“.

انظر: يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسي، مؤلفات المركز الفرنسي للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٨٩

بالإضافة إلى أن البابا غبريال الثامن (١٥٨٧-١٦٠٣م) حين حاول العودة إلى التقليد القديم لصوم الميلاد عند الأقباط، أصدر قوانينه التي من بينها أن يتدعى صوم الميلاد في أول شهر كيهك، ولكن لم يلتفت إليه أحد. وهو تأكيد أن الصوم كان أول كيهك، وليس أول هاتور.

٣٦- مخطوط رقم (عربي ٢٠٣) بالكنيسة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب الثامن عشر، ورقة (٢١١) ظ.

كل أنحاء مصر، بل وحتى إلى القرن الرابع عشر الميلادي، أو ربما بعده أيضاً، في صعيد مصر.

ثمَّ كان التطور الليتورجي الرابع لزمن التهيئة لعيد الميلاد، في زمن البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م)، إذ بحسب قانونه رقم (١٨)، امتد صوم الميلاد إلى ستة أسابيع، أي ٤٢ يوماً بدءاً من (١٥ هاتور/ ٢٤ نوفمبر) إلى يوم (٢٧ كيهك/ ٥ يناير) يُضاف إليها صوم يوم البرامون وهو (٢٨ كيهك/ ٦ يناير) الذي لم يتزحزح عن موضعه حتى اليوم، لتصبح مدة صوم الميلاد ٤٣ يوماً^(٣٧). وهو أول ذكر لصوم يسبق عيد الميلاد في الكنيسة القبطية بقانون كنسي.

ولكن هذا الصوم ذو الستة أسابيع الذي أدخله البابا خريستوذولوس، لم ينتشر في كل أنحاء مصر، لعدة قرون تالية لزمانه، إذ ظلت كنائس الصعيد حتى إلى نهايات القرن الرابع عشر الميلادي على أقل تقدير، تصوم ٢٨ يوماً من شهر كيهك، كعادتها القديمة، كما يذكر ابن كبر (١٣٢٤م). وفي حين يشير البابا كيرلس الثاني (١٠٧٨-١٠٩٢م) في قانونه رقم (١٤) إلى صوم الميلاد، بدون أن يحدّد مدة هذا الصوم، فإنّ قوانين الأنبا ميخائيل مطران دمياط، التي دوّنت سنة ١١٨٨م، تتحدّث عن يوم ميلاد المسيح^(٣٨)، ولا ذكر فيها لصوم يسبق عيد الميلاد. أمّا أول ذكر واضح لصوم ستة أسابيع بالإضافة إلى صوم يوم البرامون، تسبق عيد الميلاد بعد زمن البابا خريستوذولوس، فهو ما نجده في قوانين الصفي بن العسال، وهي القوانين التي دوّنت في سنة ١٢٣٦م. ولكن يبدو أنّ ما يذكره الصفي بن العسال، لم يكن سوى ما اعتاده أقباط مصر والوجه البحري فحسب، ولكن ليس كل أقباط الصعيد. حيث يذكر ابن كبر في الباب الثامن عشر من موسوعته الطقسية: ”مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة“، حيث يقول عن برامون الميلاد وصومه ما يلي:

”... والأصوام الزائدة على ذلك المستقرّة في البيعة القبطية، منها ما يجري مجرى الصوم الكبير في التأكيد وهي ... وصوم اليوم الذي الميلاد غده ... ومنها ما هو دون ذلك وأجري مجرى الأربعاء والجمعة وهو الصوم المتقدم للميلاد^(٣٩) ... صوم الميلاد الذي أوله الخامس عشر من شهر هاتور ... ومن كان من أهل الصعيد الذين جرت عادتهم أن يصوموا من أول شهر هاتور^(٤٠)، فليجروا على عادتهم^(٤١) ... الخ“.

٣٧- إنَّ أيَّ شرحٍ للثلاثة والأربعين يوماً، مدّة صوم الميلاد، يتجاهل احتساب صوم يوم البرامون السّابق للعيد، هو شرحٌ بعيد عن الحقيقة، ولا تسنده براهين وثائقية. فلقد فسّر آباء الكنيسة اليونانية هذا الصوم - وهو عندهم ٤٠ يوماً - بأنه مماثلة موسى، الذي لما صام، اقتبل كلمة الله - أي الوصايا العشر - في لوحى العهد، ونحن بصومنا، نقبل كلمة الله الحي، ليس مكتوباً في ألواح حجرية، بل متجسّداً ومولوداً من البتول، وتناول جسده المقدّس ودمه الكريم. ولكي نوهلّ لتلك المعاناة الخلاصية بأكثر استحقاق، ونظراً لأهمية هذا الحدث الجليل الذي يُحتفل بتذكاره في آخر هذا الصوم، ربّبت الكنيسة صوماً يتقدّمه، لتهيئة النفس. ولما كان صوم الميلاد في الكنيسة القبطية ٤٣ يوماً (ستة أسابيع + يوم البرامون) فقد نقل البعض تفسير الكنيسة اليونانية لصوم الأربعين يوماً التي للميلاد، وأضافوا تعليلاً للثلاثة أيام الباقية، فجعلوا منها تذكّاراً لثلاثة أيام الصوم التي سبقت نقل جبل المقطم، وهي المعجزة التي حدثت في القرن العاشر الميلادي. والمصادر الطقسية القديمة تخلو من أيّة إشارة لهذا التفسير.

٣٨- انظر القول الحسنيين منها.
٣٩- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالكنيسة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب الثامن عشر، ورقة (٢١٠ ج، ط).
٤٠- إن الدليل على أنّ تعبير ”أول شهر هاتور“ الذي ذكره ابن كبر (+ ١٣٢٤م) هو خطأ في النسخة، والمقصود به هو ”أول شهر كيهك“، أنه ليست لدينا شهادة وثائقية واحدة، تُفيد أنّ صوم الميلاد بعد أن عُرف في الكنيسة، كان يبدأ في أول هاتور. فضلاً عن أنّ ابن كبر نفسه، يذكر أنّ عيد الميلاد يوافق التاسع والعشرين من شهر كيهك، فيقول:
”فأمّا الميلاد الجديد المجيد، فإنه كما قيل كان ليلاً، آخر اليوم الخامس والعشرون (كذا) من كانون، الموافق للثامن والعشرين من كيهك. فرسمت الرُّسل المؤيِّدون بروح القدس في القوانين المقدّسة، أن تُعيّد في التاسع والعشرين من كيهك الشَّهر الرابع من شهور المصريين، وهو في سنة الكبيس من سني القبط يوافق الخامس والعشرون من كانون“.

انظر: مخطوط رقم (عربي ٢٠٣) بالكنيسة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب ١٩، ورقة (٢١٥ ط و ٢١٦ ج).
ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون عيد الميلاد - بحسب ابن كبر - في يوم ٢٩ كيهك، ويكون صوم الميلاد - بحسب ابن كبر أيضاً - أول هاتور، إذ معنى ذلك، أنّ مدّة الصوم عنده تمتد إلى ٥٨ يوماً، وهذا غير معقول.

كما أنّ ابن سباع الذي كان معاصراً لابن كبر، وعاش في صعيد مصر - كما تيقنتُ بعد دراسة امتدت لعشرات السنين - يتحدّث بوضوح عن صوم شهر كيهك وليس شهر هاتور. وبسبب أنّ صوم الستة أسابيع كان قد شاع في مصر القديمة والوجه البحري بعيداً عن كنائس الصعيد، فأراد ابن سباع أن يوفق بين الصومين، ويشرحه بأسلوبه الخاص الذي يعرفه الدارسون، أي صوم الستة أسابيع، وصوم شهر كيهك، فنسب الصوم الأوّل إلى السيِّدة العذراء، والصوم الثاني إلى الشعب، فيقول:
”... إن السيِّدة أم الثور كانت في سبعة شهور ونصف من حملها بالبشارة المملوءة خلاصاً، وبسبب كثرة تعبيرها صامت مدّة شهر ونصف،

وهنا يتحدث ابن كبر (١٣٢٤م) عن صوم يوم واحد لبرامون الميلاد، والذي يعامل معاملة الصوم الكبير (من حيث أنواع الأطعمة التي تؤكل فيه، وعن مدة الانقطاع عن الطعام)، ثم صوم الميلاد والذي اختلف مدته عند كل من أهل الصعيد وأهل الوجه البحري، والذي يعامل من جهة الصوم، معاملة صوم يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع.

ومن الشواهد السابقة، نخلص إلى القول: إن صوم الميلاد لم يستقر دفعة واحدة في الكنيسة القبطية في مصر والوجه البحري من جهة، وفي الصعيد من جهة أخرى، وذلك منذ أن تقرر في القرن الحادي عشر بصوم ستة أسابيع في زمن البابا خريستوذولوس. لأن بعض أهل الصعيد كانوا لازالوا يصومون شهر كيهك بحسب ما يذكر ابن كبر، وابن سباع. أي أن صوم الميلاد قبل زمن البابا خريستوذولوس كان يبدأ في أول شهر كيهك، وهو التقليد الذي حافظ عليه أهل الصعيد لفترة طويلة، حتى بعد أن تقرر الصوم في القرن الحادي عشر بستة أسابيع.

وهكذا، أضيف صوم الأسبوعين الأخيرين من شهر هاتور إلى صوم شهر كيهك. وهنا أيضاً لم يستطع هذا الصوم أن يغير شيئاً من التقليد القديم لزمن التهيئة لعيد الميلاد، إذ دخل صوم الأسبوعين الأخيرين من شهر هاتور - إلى صوم شهر كيهك السابق عليهما - دخولاً صامتاً لا يشعر به الطمس، حتى إلى يومنا هذا^(٤٢).

وإن ما يثبت أن زمن التهيئة لعيد الميلاد هو الآحاد السابقة للعيد، وليس الصوم في حد ذاته، هو أن عيد الميلاد قد عُرف في كنيسة مصر قبل أن يُعرف صوم الميلاد فيها، بما يقرب من أربعة قرون كاملة. كما أن فترة الصوم السابقة لعيد الميلاد، قد تبانت تبايناً كبيراً بين الكنائس الشرقية المختلفة، فزمن الصوم عند الروم الأرثوذكس هو أربعين يوماً، ولكنه تقلص عند الروم الملكيين إلى خمسة عشر يوماً، ثم صار الآن يوماً واحداً^(٤٣). والكنيسة السريانية التي كانت تصوم أربعين يوماً، تقلص فيها الصوم حالياً إلى عشرة أيام. بالإضافة إلى أن قراءات الفصول الكنسية السابقة لعيد الميلاد، لا علاقة لها بالعيد، باستثناء الأربعة آحاد السابقة له، إلى جانب يوم البرامون.

وهكذا نتيقن أن مدة صوم الميلاد، ووقت وقوعه، ليس هو زمن التهيئة لعيد الميلاد بحسب التقليد القديم، بل تظل الأربعة آحاد السابقة للعيد مع يوم البرامون، هي الأساس الليتورجي له، سواء صُمننا في شهر كيهك، أو صُمننا في شهر هاتور. ومن ثم، فإن انتقال عيد الميلاد ليكون ٢٥ ديسمبر بدلاً من ٧ يناير، ولاسيما في كنائس المهجر - مع استمرار الاحتفاظ بالتقويم اليولياني الحالي - لا يستوجب نقل قراءات الأسبوعين الأخيرين من شهر هاتور وقراءات أيام شهر كيهك، بل تنتقل فقط، قراءات الأربعة آحاد السابقة للعيد، مع قراءات يوم البرامون.

لست أقلل من قيمة صوم الميلاد، ولا من قيمة الصوم عموماً، ولكنني أتكلم هنا عن التقليد الليتورجي القبطي فيما يختص بزمن التهيئة لعيد الميلاد، على أنه الآحاد السابقة للعيد، وليس فترة الصوم السابقة له، سواء كانت ٢٨ يوماً، أو ٤٣ يوماً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد استقل التقليد القبطي، مع نظيره السرياني الأنطاكي^(٤٤) استقلالاً كاملاً في مفهومهما لزمن التهيئة لعيد الميلاد بآحاد سابقة للعيد، عن مفهوم التقليد البيزنطي له، والذي جعل من صوم الأربعين يوماً، زمن تهيئة للعيد. فلقد وجد التقليد القبطي في زمن التهيئة لعيد الميلاد، أنه زمن تهيئة وفتح وتسيح بانتظار مولود بيت لحم، أضيف عليه الصوم الذي لم يستقر بوضعه النهائي إلا في غضون القرن الرابع عشر الميلادي، ولكن دون أن يؤثر على زمن التهيئة لعيد الميلاد،

باكية حزينة على ما تسمعه من تعبير ... فلماً صامت السيدة، صُمننا شهر كيهك لأجل صومها...“.

انظر: يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسي، مؤلفات المركز الفرنسي للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٨٩

بالإضافة إلى أن البابا غبريال الثامن (١٥٨٧-١٦٠٣م) حين حاول العودة إلى التقليد القديم لصوم الميلاد عند الأقباط، أصدر قوانينه التي من بينها أن يتدعى صوم الميلاد في أول شهر كيهك، ولكن لم يلتفت إليه أحد. وهو تأكيد أن الصوم كان أول كيهك، وليس أول هاتور.

٤١- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمتن الأهلبي بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب الثامن عشر، ورقة (٢١١ظ).

٤٢- باستثناء استحداث ضعيف باهت، طال قانون ختام الصلوات، و صلاة القسمة للقداس الإلهي.

٤٣- حياتنا الليتورجية، السنة السابعة، لبنان، ١٩٩٦-١٩٩٧م، ص ٧٧٥

٤٤- وهو ما سيرد شرحه بعد قليل.

لأن مفهوم الصوم، يحمل معنى التوبة والتذلل أمام الله وطلب الرحمة، وهو ما يتنافى مع بهجة الاستعداد للمولود الإلهي.

وأما بخصوص عيد الفصح، فكان الصوم هو أساس زمن التهيئة له، حيث تطور الصوم فيه تطوراً سريعاً جداً من صوم اليوم الواحد، إلى صوم ستة أيام سابقة للعيد، إلى صوم أربعين يوماً سابقة للعيد اقتداءً بصوم الرب من أجلنا أربعين شهراً وأربعين ليلة، حتى خلصنا، حيث استقر هذا الصوم الأربعيني في القرن الرابع الميلادي^(٤٥). أما قراءات سبوت وآحاد الصوم الكبير، فلم تكن واحدة في كل أنحاء البلاد، ثم أضيفت إليها فيما بعد قراءات أيام الصوم، وعلى مراحل. وهذا هو الفارق بين عيدي الميلاد والفصح، فيما يختص بزمن التهيئة لكل منهما.

* * *

وجدير بالذكر هنا، أن الكنيسة السريانية تحفظ ستة آحاد كزمن تهيئة لعيد الميلاد، تقع كلها في شهر هاتور بالإضافة إلى الأحدين الأولين من شهر كيهك، كما يلي:

- الأحد الأول، وهو أحد بشارة زكريا، ويقع في هذه السنة (٢٠١٤م / ١٧٣١ش) في (١٦ نوفمبر / ٧ هاتور)^(٤٦).
- الأحد الثاني، وهو أحد بشارة العذراء، ويقع في هذه السنة (٢٠١٤م / ١٧٣١ش) في (٢٣ نوفمبر / ١٤ هاتور)^(٤٧).
- الأحد الثالث، وهو أحد زيارة العذراء لأليصابات، ويقع في هذه السنة (٢٠١٤م / ١٧٣١ش) في (٣٠ نوفمبر / ٢١ هاتور)^(٤٨).
- الأحد الرابع، وهو أحد ميلاد يوحنا المعمدان، ويقع في هذه السنة (٢٠١٤م / ١٧٣١ش) في (٧ ديسمبر / ٢٨ هاتور)^(٤٩).
- الأحد الخامس، وهو أحد بيان القديس يوسف، أي تبين القديس يوسف لحقيقة أن حبل العذراء هو من الروح القدس، ويقع في هذه السنة (٢٠١٤م / ١٧٣١ش) في (١٤ ديسمبر / ٥ كيهك)^(٥٠).
- الأحد السادس، وهو أحد النسبة، أي أحد سرد نسب السيد المسيح كما جاء في الأناجيل المقدسة، ويقع في هذه السنة (٢٠١٤م / ١٧٣١ش) في (٢١ ديسمبر / ١٢ كيهك)^(٥١).
- ويوم عيد الميلاد عند السريان الأرثوذكس يكون هذه السنة (٢٠١٤م / ١٧٣١ش) يوم الخميس (٢٥ ديسمبر / ١٦ كيهك)^(٥٢).

وفي النهاية يتبقى أمامنا أمر واحد يحتاج إلى تقنين من الرئاسة الكنسية، وهو أنه إذا حدث انتقال لعيد الميلاد في كنائس المهجر ليكون في ٢٥ ديسمبر بدلاً من ٧ يناير، مع الاحتفاظ بالتقويم اليولياني، فماذا يكون الوضع الليتورجي لكل من عيد الختان، وعيد دخول السيد المسيح إلى الهيكل، وعيد البشارة؟ إذ أن هذه الثلاثة أعياد مرتبطة زمنياً بعيد الميلاد.

الرأب أناسيوس المقاري

٤٥- وهكذا نلاحظ أن الفارق الزمني بين استقرار الصوم الأربعيني المقدس، واستقرار صوم الميلاد، في الكنيسة، يصل إلى قرابة ألف سنة بينهما.

٤٦- طبقاً للتقويم اليولياني الذي تتبعه الكنيسة القبطية حتى اليوم، يتأرجح هذا الأحد الأول ما بين ١٣-١٩ نوفمبر / ٤-٩ هاتور.

٤٧- طبقاً للتقويم اليولياني الذي تتبعه الكنيسة القبطية حتى اليوم، يتأرجح هذا الأحد الثاني ما بين ٢٠-٢٦ نوفمبر / ١١-١٧ هاتور.

٤٨- طبقاً للتقويم اليولياني الذي تتبعه الكنيسة القبطية حتى اليوم، يتأرجح هذا الأحد الثالث ما بين ٢٧ نوفمبر - ٣ ديسمبر / ١٨-٢٤ هاتور.

٤٩- طبقاً للتقويم اليولياني الذي تتبعه الكنيسة القبطية حتى اليوم، يتأرجح هذا الأحد الرابع ما بين ٤-١٠ ديسمبر / ٢٥ هاتور - ١ كيهك.

٥٠- طبقاً للتقويم اليولياني الذي تتبعه الكنيسة القبطية حتى اليوم، يتأرجح هذا الأحد الخامس ما بين ١١-١٧ ديسمبر / ٢-٨ كيهك.

٥١- طبقاً للتقويم اليولياني الذي تتبعه الكنيسة القبطية حتى اليوم، يتأرجح هذا الأحد السادس ما بين ١٨-٢٤ ديسمبر / ٩-١٥ كيهك.

٥٢- يقع عيد الميلاد بحسب التقويم الغريغوري المعدل في ٢٥ يناير / ١٦ كيهك من كل سنة، ولكنه يقع في السنوات القبطية الكبيسة، في ٢٥ يناير / ١٥ كيهك أي في السنوات ١٧٣٢م / ١٧٣٦ش، ٢٠١٩م / ١٧٣٦ش، ٢٠٢٣م / ١٧٤٠ش، ٢٠٢٧م / ١٧٤٤ش، ٢٠٣١م / ١٧٤٨ش ... الخ، حتى يتم ضبط التقويم القبطي.

وبحسب التقويم اليولياني الحالي، يقع عيد الميلاد في ٧ يناير / ٢٩ كيهك، باستثناء السنوات القبطية الكبيسة، حيث يقع في ٧ يناير / ٢٨ كيهك، وهي السنوات ٢٠١٦م / ١٧٣٢ش، ٢٠٢٠م / ١٧٣٦ش، ٢٠٢٤م / ١٧٤٠ش، ٢٠٢٨م / ١٧٤٤ش، ٢٠٣٢م / ١٧٤٨ش ... الخ.